Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٣

ثبت قلبى يا محبوبى ....

يدخل كالطفل الضاحك فرحا بهداياه ولعبه ، طفل شيبت الأيام الجهمة شعره ، ترك الحارس والسجان وقاضى الشرع على الجسد الناحل أثره ، فوق الذقن المرسل يتناثر دم ، فوق الصدغ وتحت العينين بقايا دم ، وعلى السترة والشال الأبيض والسروال المترب بقع الدم . يتهلل نور العينين الساجيتين ويبرق بالبسمة والكلمة فم ، لا تخفى الحفر عليه وعلى الوجه الضامر ألم السوط المؤلم . يقترب قليلا ، تتذكر طلعته النورانية ، تنضو عنه سحابته ، يتضح الشبح المعتم ها هو ذا يقترب ، يحاول أن يجرى نحوك يتعثر فى الأغلال الصدئة فى رجليه ويديه ، يقوم ، يشد الخطو ، تجلجل ضحكته الحلوة يوم تبدت للعين الشجرة واندفع الى عرس الصلب وتمتم بالآيات وشكر الله وسلم . تتهلل طلعتك وتخفق آخر أنفاس سراج العين وتبتسم وتحتضن الحلم . توشك أن تطلق ضحكتك العذبة وتمد اليه تفاحتها الناضجة بدفء العمر الغارب فى ليل مبهم ، لكن الشوكة تنغرز وينطبق الفم . يقفز كالعصفور الأحدب يتملى وجهك يتكلم :

ـ « تبدو كالغارق فى النوم . تنسكب العينان على صدرك ، وكأن ثقلب دنياك على جفنيك ، أو غلبتك الأيام على أمرك » .

تفتح شفتيك الملحتين بطعم العلقم وتخاطبه كخطاب النائم فى حلم :

ـ « يا شيخى أنا انسان يضنينى الفكر ويعرونى الخوف . ثبت قلبى يا محبوبى . أنا انسان يظمأ للعدل ويقعدنى ضيق الخطو ، فأعرنى خطوك يا محبوبى ، وشفيعى قلبى المثقل ودموعى فى الليل » ...

يثبت عينيه فى عينيك المغمضتين على الحلم النائم فى فرش اليتم :

ـ بلسانى تنطق يا ولدى ، وبشعرى الباكى تتكلم .

ـ انى أتعذب يا شيخى الطيب ..

ـ فليغفر لى الله عذابك يا ولدى .

ـ أنا بين يديك صريع يا حلاج . قتلتنى كف العصر الدموية ، داستنى قدم العصر الهمجية ، لدغتنى بالسم أفاعى النيات المطوية ، ألعاب الزامر والطاوى بالكلمات القدسية ـ

ـ قدس ربى كلماتك ورعاها كالورد ندية . كنت بسالف أيامى قد قتلتنى الكلمات ، ورأيت الدنيا مخاوقا بشعا شوهه الظلم وعذبه الفقر البائم فى الطرقات . وتخليت عن السر فبحت وصحت ..